

# نبوءة

المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

عن عمرة

والرد على شبهات المعترضين

إعداد: محمد طاهر نديم

بسم الله الرحمن الرحيم      نحمده ونصلي على رسوله الكريم

## نبوءة المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام عن عمره

لقد أوحى الله تعالى إلى المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام باللغة العربية إلهامات عديدة تشير إلى أن عمره عليه السلام سيصل قريبا من الثمانين، ومنها الوحي التالي:

"ثمانين حولاً أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم ٣، ص ٣٩٤، وضميمة التحفة الغلورية، الخزان الروحانية، ج ١٧، ص ٦٦). وكذلك "ثمانين حولاً أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا" (الأربعين، رقم ٢، الخزان الروحانية، ج ١٧، ص ٣٨٠)، وكذلك "لنحيينك حياة طيبة، ثمانين حولاً أو قريبا من ذلك، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم ٣، الخزان الروحانية، ج ١٧، ص ٤٢٢).

ثم تلقى إلهاما نصفه باللغة العربية وهو:

"أطال الله بقاءك"، ونصفه الآخر بالأردية وتعريبه: "ثمانين عاما، أو أكثر من ذلك بخمس أو أربع سنوات أو أقل منه بخمس أو أربع سنوات." (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ١٠٠)

لقد وضع حضرته عليه السلام هذا بنفسه في كتابه براهين أحمدية ج ٥ ما تعريبه:

"ليس في وعد الله تعالى أن عمري سيتجاوز الثمانين حتمًا. بل الله تعالى أعطى أملاً خفياً في وحيه هذا بأن العمر يمكن أن يزداد حتى الثمانين لو شاء الله ذلك. أما الكلمات الظاهرة للوحي والمعبرة عن الوعد الإلهي فهي تحدد العمر ما بين ٧٤ إلى ٨٦ عاماً." (الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٢٥٩)

وطبقاً لهذه النبوءة توفي المسيح الموعود والإمام المهدي عليهما السلام عن عمر يناهز خمساً وسبعين عاماً والنصف.

## طريق التّحقّق

للوصول إلى تحديد عمر أي إنسان لا بد من معرفة أمرين اثنين هما: ١- تاريخ ميلاده. ٢- تاريخ وفاته.

إن تاريخ وفاة حضرته عليه السلام معروف وهو ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ الموافق لـ ٢٦ أيار ١٩٠٨م. أما تاريخ ميلاده فلم يكن معلوماً ولم يكن مسجلاً في أي مكان، وذلك لأن عادة تسجيل الأسماء في السجلات الحكومية لم تكن قد بدأت بعد في تلك المناطق. كما لم يذكر حضرته عليه السلام بنفسه في كتبه تاريخياً معيّنًا لولادته. لم

يكن الناس في زمنه عليه السلام يهتمون بتاريخ ميلادهم ولا يتذكرونه بل كانوا يذكرونه مقرونا بالأحداث الهامة التي حصلت في ذلك الزمن، فعلى سبيل المثال كان أحدهم يقول: ولدتُ في الفترة التي تفضى فيها الطاعون في منطقة كذا أو حدث زلزال في مكان كذا أو عند اندلاع حرب كذا وما إلى ذلك. ولهذا السبب نجد في كتب المسيح الموعود عليه السلام عدة أقوال عن تاريخ ولادته. ولما كان كل ذلك مبنيًا على مجرد التخمين لذلك نجد فيه اختلافًا. يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد ما تعريبه: "إن عمري الحقيقي يعلمه الله تعالى وحده، أما ما أعرفه فهو أنني الآن في سنة ١٣٢٣ الهجرية أقارب السبعين من العمر، والله أعلم بالصواب." (ضميمة براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزانة الروحانية ج ٢١ ص ٣٦٥)

لقد اتضح مما سلف أن تاريخ ميلاد حضرته عليه السلام لم يكن مسجلًا ولا مذكورًا بالتحديد في أي مكان. وإذا تحرينا في الأمر أكثر وجدنا عدة قرائن ذكرها حضرته في بعض كتبه أو أمام صحابته (الذين كتبوا كل ذلك ونُشر فيما بعد باسم "الملفوظات" في عشرة مجلدات) مما يساعد الباحث في تحديد يوم ميلاده بشكل صحيح. وبيان ذلك كالتالي:

١- يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ما تعريبه:

"لقد وُلد هذا العبد المتواضع يوم الجمعة في الرابع عشر من الشهر القمري." (تحفة غولروية، الخزائن الروحانية ج ١٧ ص ٢٨١ الهامش)

٢- ورد في رواية أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام أنه قال: لقد وُلدتُ في شهر (فاغن) (اسم لشهر من شهور التقويم البكرمي المعروف في القارة الهندية ويقابله في السنة الميلادية فبراير)، وفي اليوم الرابع عشر للشهر القمري، وكان الوقت هو الهزيع الأخير من الليل. (ذكر حبيب ص ٢٣٨ - ٢٣٩)

نستخلص مما سبق أن هناك ثلاثة أمور لا بد من اجتماعها لتحديد يوم ميلاد الإمام المهدي عليه السلام وهي:

- ١- يوم الجمعة.

- ٢- الرابع عشر من شهر من الشهور القمرية.

- ٣- شهر (فاغن) من التقويم البكرمي الهندي (ويقابله فبراير من السنة الميلادية).

تعالوا معنا نستعرض التقويم الهجري والميلادي والبكرمي لعدة سنوات حتى نصل إلى النتيجة.

التاريخ الميلادي	التاريخ الهجري	اليوم	التاريخ الهندي البكري
٤ فبراير ١٨٣١م	٢٠ شعبان ١٢٤٦هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٨٧ البكري
١٧ فبراير ١٨٣٢م	١٤ رمضان ١٢٤٧هـ	الجمعة	١ فاغن ١٨٨٨ البكري
١٨ فبراير ١٨٣٣م	١٧ رمضان ١٢٤٨هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٨٩ البكري
٢٨ فبراير ١٨٣٤م	١٨ شوال ١٢٤٩هـ	الجمعة	٥ فاغن ١٨٩٠ البكري
١٣ فبراير ١٨٣٥م	١٤ شوال ١٢٥٠هـ	الجمعة	١ فاغن ١٨٩١ البكري
٢٥ فبراير ١٨٣٦م	١٧ شوال ١٢٥١هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٢ البكري
٢٤ فبراير ١٨٣٧م	١٨ ذي قعدة ١٢٥٢هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٣ البكري
٩ فبراير ١٨٣٨م	٢٠ ذي قعدة ١٢٥٣هـ	الجمعة	٧ فاغن ١٨٩٤ البكري
١ فبراير ١٨٣٩م	١٥ ذي قعدة ١٢٥٤هـ	الجمعة	٣ فاغن ١٨٩٥ البكري
٢١ فبراير ١٨٤٠م	١٦ ذي الحجة ١٢٥٥هـ	الجمعة	٤ فاغن ١٨٩٦ البكري

يتضح جليا من خلال هذا العرض أن الأمور الثلاثة المذكورة ما اجتمعت إلا مرتين فحسب. وهما: الأول: ١٧ فبراير ١٨٣٢م، والثاني: ١٣ فبراير ١٨٣٥م الموافق لـ ١٤ شوال ١٢٥٠هـ. لقد تبنت الجماعة اليوم الأخير كتاريخ ميلاد الإمام المهدي عليه السلام بناء على ما ورد في بعض كتاباته منها ما تعريبه: "لقد تشرفت بالمكاملة والمخاطبة الإلهية في ١٢٩٠هـ بالضبط." (حقيقة الوحي، الخزان الروحانية ج ٢٢ ص ٢٠٧)

أي أن الوحي بدأ ينزل على الإمام المهدي عليه السلام في السنة ١٢٩٠هـ. وكم كان عمره في تلك السنة؟ يقول حضرته عليه السلام بهذا الصدد ما تعريبه: "ولما بلغ عمري الأربعين عاماً، شرفني الله تعالى بإلهامه وكلامه." (ترياق القلوب، الخزائن الروحانية ج ١٥ ص ٢٨٣)

ثم يقول في مكان آخر في بيت شعر له بالأردية ما تعريبه: "كان عمري أربعين عاماً إذ تشرفت بالوحي الإلهي." (براهين أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ١٣٥)

فإذا كان عمر حضرته عليه السلام ٤٠ عاماً في السنة ١٢٩٠ الهجرية، فهذا يعني أنه ولد في ١٢٥٠هـ. (١٢٩٠ - ٤٠ = ١٢٥٠)

ولا يجتمع يوم الجمعة واليوم الرابع عشر من الشهر القمري وشهر فاغن من التقويم البكرمي إلا في ١٤ شوال ١٢٥٠هـ.

فقد ثبت، بناء على ما أسلفنا، أن المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام قد ولد في ١٤ شوال ١٢٥٠ هـ الموافق لـ ١٣ فبراير ١٨٣٥م، وتوفي في ٢٤ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ الموافق لـ ٢٦ أيار ١٩٠٨م.

وإذا طرحنا سنة ميلاده من سنة وفاته تحددت مدة عمره وذلك كالتالي: ١٣٢٦ - ١٢٥٠ = ٧٦ عاماً. وإذا التزمنا بالدقة أكثر

وعددنا الشهور والأيام أيضًا فيكون عمره ٧٥ عاما وستة أشهر وعشرة أيام. وهذا يوافق تماما لما ورد في النبوءة.

ولكن المعارضين المغرضين يقدمون بعض كتابات الإمام المهدي عليه السلام التي أخبر فيها عن عمره بالتخمين، ويخفون عباراته الأخرى كتمانًا للحق وتحقيقًا لمآرهم السيئة. لذا نقدم فيما يلي بعض كتابات المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام التي تبين أنه عاش عمرًا يتراوح بين ٧٤ و ٧٦ عاما.

١. كتب حضرته في كتابه "حقيقة الوحي" (وهو يتحدث عن القسيس الأمريكي الشهير "الكسندر دوئي" الذي هلك بعد أن دخل في المباهلة مع المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) ما تعريبه: "لقد نشرتُ ضد "دوئي" إعلانًا باللغة الإنجليزية في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣م، تضمنَ جملة: أبلغ من العمر قرابة سبعين عاما، أما "دوئي" فهو شاب في الخمسين كما يقول. ولكنني لم أكثرث بكبر سني، لأن الأمر لن يُحسَم في هذه المباهلة بحكم الأعمار، وإنما يحكم فيها الله الذي هو أحكم الحاكمين." (حقيقة الوحي، الخزانة الروحانية ج ٢٢ ص ٥٠٦ الهامش)



فثبت أن عمر حضرته عليه السلام كان قرابة السبعين في ٢٣ أغسطس ١٩٠٣. وتوفي عليه السلام بعد هذا بخمس سنين أي في عام ١٩٠٨ م. وبهذا قد صار عمره قرابة ٧٥ عاماً بحسب التقويم الميلادي و٧٧ عاماً بحسب التقويم الهجري.

٢. أ: يقول حضرته عليه السلام ما تعريه: "أرؤني أين صار آثم\*؟ لقد كان عمره يقارب عمري أي ٦٤ عاماً تقريبا. فإذا كنتم في ريب من ذلك فتأكدوه من خلال أوراق تقاعده في الدوائر الرسمية." (إعجاز أحمدى، الخزانة الروحانية ج ١٩ ص ١٠٩)

ب: "كان سن آثم مثل سني أنا تقريبا." (أنجم آثم، الخزانة الروحانية ج ١١ ص ٧ الهامش)

ج: "لقد مات عبد الله آثم بمدينة فيروز بور في ٢٧ يوليو ١٨٩٦ م." (أنجم آثم، الخزانة الروحانية ج ١١ ص ١)

---

\* هو قسيس هندي متنصر، كان قبل ذلك أحد المشايخ المسلمين. دخل في المباهلة مع الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام وهلك حسبما أنبأ الإمام المهدي عليه السلام بناء على وحي الله تعالى.

إذا كان حضرته عليه السلام يبلغ ٦٤ عاما في سنة ١٨٩٦م، وتوفي في ١٩٠٨، مما يعني أنه عاش ١٢ سنة أخرى. وعليه فقد صار عمره:  $٦٤ + ١٢ = ٧٦$  عاما.

يقول البعض إن مؤسس الجماعة عندما كتب أن آثم كان في مثل سنه فإنما أخبر عن سنه لدى تأليفه كتاب "إعجاز أحمدى"، وليس أنه كان في مثل سنّ آثمّ لما كان آثمّ حيّاً.. أي أنه يقدم مقارنة بين عمره الحالي وبين عمر عبد الله آثمّ عندما كان حيّاً. ولكن هذا خطأ، وسرعان ما يزول لدى قراءة العبارة التالية مما كتبه حضرته عليه السلام مخاطباً آثمّ في حياته، وتعرّيبه: "إذا كان عمرك ٦٤ أو ٦٨ عاما... فإنني أيضاً أقارب الستين." (مجموعة الإعلانات، ج ٢ ص ١٠٥ الإعلان بتاريخ ٢٧ أكتوبر ١٨٩٤) أي أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام كان حوالي ستين عاما في ١٨٩٤م، وتوفي حضرته بعد ذلك بأربعة عشر عاما في ١٩٠٨م، وهكذا صار عمره:  $٦٠ + ١٤ = ٧٤$  عاما بحسب التقويم الميلادي و٧٦ عاما بحسب التقويم الهجري.

## شهادة المعارضين

١- يكتب المولوي ثناء الله الأمرتسري وهو ألد أعداء حضرته  
عليه السلام: "لقد قال الميرزا (أي المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) أنه  
سيموت عن عمر يناهز الثمانين. وأرى أنه الآن قد انتهى إلى هذا  
الحد." (جريدة "أهل الحديث" عدد ٣ مايو ١٩٠٧م)

والمعلوم أن حضرته عليه السلام قد توفي بعد هذا بسنة واحدة فحسب.

٢- ثم جاء في الجريدة نفسها: "إن الميرزا عمّر، بحسب قوله، ٧٥  
عاماً." (عدد ٣١ يوليو ١٩٠٨ ص ٣ عمود ٢)

٣- ثم جاء في مجلته "مرقع قادياني" عدد فبراير ١٩٠٨ ص ١٢ ما  
تعريبه:

"يسجل الميرزا في كتيب "إعجاز أحمدى" عن عبد الله آثم  
المسيحي: كانت سنّه بمثل سنّي أنا أي حوالي ٦٤ عاماً. ويتضح من  
هذه العبارة أن عمر الميرزا عند وفاة عبد الله آثم كان ٦٤ عاماً.  
تعالوا الآن نحقق في الأمر لنعرف متى هلك آثم؟ وشكراً لله أن تاريخ  
وفاة آثم هو الآخر مذكور في كتابات الميرزا حيث يكتب الميرزا في  
كتابه "أنجم آثم" ص ١ كما يلي: "مات عبد الله آثم بمدينة فيروز  
بور في ٣ (هكذا!) يوليو ١٨٩٦." ففتبين من هذه العبارة أن عمر  
الميرزا في سنة ١٨٩٦ كان قرابة ٦٤ عاماً. تعالوا الآن نر كم سنة

مضت من عام ١٨٩٦ إلى ١٩٠٨م؟ فهي وفق حسابنا نحن (إن لم يخطئنا في ذلك أحد أتباع الميرزا) ١١ عاماً. فإذا أضفنا ١١ إلى ٦٤ فيصير المجموع ٧٥ عاماً. فثبت أن عمر الميرزا في الوقت الحالي هو ٧٥ عاماً".

فثبت من خلال التحقيق الذي نشره أحد ألد خصوم مؤسس الجماعة في فبراير ١٩٠٨م أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في ذلك الوقت كان ٧٥ عاماً. وتوفي حضرته عليه السلام بعد هذا الكلام بثلاثة أشهر فقط. مما يدل على أن عمره كان أكثر من ٧٥ عاماً ولا يمكن أن يكون أقل من ذلك.

٤- ورد في "تفسير ثنائي" للأمرتسري في طبعة ١٨٩٩ ص ١٠٤ الهامش وفي الطبعة الثانية ص ٩٠ كما يلي: إن الذي عمره فوق السبعين مثل الميرزا نفسه..."

أي أن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام في عام ١٨٩٩ كان فوق السبعين، وتوفي بعد ٩ سنين في عام ١٩٠٨م، فوفق هذا التقدير كان عمره عند وفاته أكثر من ٧٩ عاماً.

٥- كتب المولوي محمد حسين البطالوي غاضباً في مجلته إشاعة السنة عام ١٨٩٣م ما تعريبه: "إنه (أي المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام) قد بلغ الآن ٦٣ عاماً من العمر." وعاش حضرته عليه السلام بعد هذا أربعة عشر عاماً. ووفق ذلك صار عمره ٧٧ عاماً (٦٣+١٤=٧٧).

والحدير بالذكر أن هذه الشهادة التي قدمها المولوي محمد حسين البطالوي عن عمر المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام هي أوثق شهادة أدلى بها المعارضون. وذلك لأنه كان صديق حضرته في صباه، وزميله في الدراسة الابتدائية. حيث يقول البطالوي في مكان آخر: "هناك قلة قليلة من معاصرينا الذين يعرفون أحوال وأفكار مؤلف "براهين أحمدية" بقدر ما نعرفها نحن. فإنه مواطن لنا، وزميلنا منذ أيام الطفولة حيث كنا سوياً ندرس "القطبي" و"شرح ملا جامي". (مجلة إشاعة السنة ج ٧ رقم ٦)

ويعترض البعض على عبارة قالها المسيح الموعود عليه السلام في كتابه مواهب الرحمن:  
"وأرادوا ذلّتنا، فأصبنا رفعةً وذكرًا حسنًا، وأرادوا موتنا وأشاعوا فيه خبراً، فبشّرنا ربنا بثمانين سنة من العمر أو هو أكثر عدداً،

وأعطانا حزبًا ووُلدًا وسكنا، وجعل لنا سهولةً في كلِّ أمرٍ، ونجانًا من كلِّ غمٍّ. " فقالوا: إنه (عليه السلام) يقول إن عمره سيزيد عن الثمانين.

**فالجواب أوّلا أن هذه كلماتُ المسيح الموعود عليه السلام، وليست كلماتِ الوحي. أما كلماتِ الوحي فها هي:**

"ثمانين حولًا أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم ٣، ص ٣٩٤، وضميمة التحفة الغلورية، الخزائن الروحانية، ج ١٧، ص ٦٦). "ثمانين حولًا أو قريبا من ذلك، أو تزيد عليه سنينا" (الأربعين، رقم ٢، الخزائن الروحانية، ج ١٧، ص ٣٨٠)، "لنحيينك حياة طيبة، ثمانين حولًا أو قريبا من ذلك، وترى نسلا بعيدا" (الأربعين، رقم ٣، الخزائن الروحانية، ج ١٧، ص ٤٢٢).

وكما قلنا من قبل: هناك وحي نصفه بالعربية ونصفه بالأردو، وهو: "أطال الله بقاءك." وبعدها مباشرة بالأردية: "ثمانين عاما، أو أكثر من ذلك بخمس أو أربع سنوات أو أقل منه بخمس أو أربع سنوات." (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية ج ٢٢ ص ١٠٠)..

وقد وضع حضرته عليه السلام هذا الوحي بنفسه في كتابه براهين  
أحمدية ج ٥ ما تعريه:

"ليس في وعد الله تعالى أن عمري سيتجاوز الثمانين حتماً، بل  
الله تعالى أعطى أملاً خفياً في وحيه هذا بأن العمر يمكن أن يزداد حتى  
الثمانين لو شاء الله ذلك. أما الكلمات الظاهرة للوحي والمعبرة عن  
الوعد الإلهي فهي تحدد العمر ما بين ٧٤ إلى ٨٦ عاماً." (براهين  
أحمدية الجزء الخامس، الخزائن الروحانية ج ٢١ ص ٢٥٩).

إذاً، بعد أن ذكرنا كلمات الوحي الواضحة والتي انطبقت حرفياً،  
ثم بعد أن ذكرنا تفسير المسيح الموعود عليه السلام لها، قد بات  
واضحاً أن المسيح الموعود عليه السلام في كتابه (مواهب الرحمن) لم  
يكن يخصّص هذه النبوءة بالحديث، بل يمر عليها مروراً عابراً ضمن  
تحديثه بنعم الله عليه. وفي مثل هذه الحالة لا تُشترط الدقة؛ المهم هو  
جوهر الموضوع، وهو ذكر نعم الله عليه. إنما تُشترط الدقة حين  
يكون الحديث مخصصاً للموضوع؛ وهذا ما رأيناه حين شرح المسيح  
الموعود عليه السلام الوحي المذكور. لذا يستحسن هنا إيراد هذه العبارة في  
سياقها، وهي كالتالي:

"وإننا مع أتباعنا القلائل أوذينا من أفواجهم كل الإيذاء، وربما  
وَقَفْنَا بين أنياب الموت من مكر تلك العلماء، وسَقْنَا بهتاتاً وظلماً إلى

الحكام، وأغرى المكفرون علينا طوائف زرع الناس واللثام، ومكروا كل مكر لاستيصالنا وإطفاء أنوار صدق مقالنا، وصبت علينا المصائب، وعادانا الحاضر والغائب، فما تزعزعا وما اضطربنا، وانتظرنا النصر من القدير الذي إليه أنبنا. وفسقوني وجهلوني بالكذب والافتراء، وبالغوا في السب إلى الانتهاء، وإني لأجبتهم بقول حق لولا صيانة النفس من الفحشاء. وسعوا كل السعي لأبتلى ببيئة ويغير عليّ نعمة نلتها من الرحمن، فخذلوا في كل موطنٍ ونكصوا على أعقابهم من الخذلان. وكلما ألقوا عليّ شبكة خديعةً مخترعة، فرجها ربي عني بفضل من لدنه ورحمة، وكان آخر أمرهم أنهم جعلوا أسفل السافلين، وانتصفنا من كل خصم مهين، من غير أن نرافع إلى قضاة أو نتقدم إلى الحاكمين. وأرادوا ذلّتنا، فأصبنا رفعةً وذكرًا حسنًا، وأرادوا موتنا وأشاعوا فيه خبرا، فبشّرنا ربنا بثمانين سنة من العمر أو هو أكثر عددا، وأعطانا حزبا ووُلداً وسكنا، وجعل لنا سهولةً في كلِّ أمرٍ، ونجاناً من كلِّ غمٍّ. وكنت فيهم كأني أتخطى الحياتِ أو أمشي بين سباع الفلوات، فمشى ربي كخفيرٍ أمامي، ولازميني في تلك الموامي. فكيف أشكر ربي الذي نجاني من الآفات، على كلّولي هذا حسرات." (مواهب الرحمن، الطبعة الحديثة، عام ٢٠٠٦، المملكة المتحدة، ص ١٦-١٧)



ويعترض بعض المعارضين لماذا وردت كلمة "أو" في الوحي:  
"ثمانين حولاً أو قريباً من ذلك أو تزيد عليه سنيناً"؟ ألم يكن الله  
يعرف يوم وفاته؟ بل هذا يدل على أن المتكلم ليس بمؤكد مما  
يقول؟

والجواب:

لا شك أن الله تعالى كان يعرف ذلك تماماً فهو علام الغيوب،  
ولكن كلمة "أو" قد ترد في كلام الله تعالى. كما ورد في قوله تعالى  
لرسوله الكريم: ﴿إِذَا نُرِينَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتُوفِينِكَ﴾ (يونس:  
٦٥)

وفي قوله تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ  
يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٤٨)

فهل يمكن أن يقول أحد أن الله غير متأكد من كلامه بحيث لا  
يدري هل سيرى النبي صلى الله عليه وسلم بعض الذي قد وعد الكفار من العذاب أم  
سيتوفاه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، أو أن الله تعالى لم يكن يعرف عدد قوم يونس  
عليه السلام بالضبط. كلا، بل هذا هو أسلوبه صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بمثل هذه  
الأنباء، وله في ذلك حكم كثيرة ومنها ما أسلفناه.

وأخيراً نقول للمعترضين:

هل من الممكن لشخص كذاب مفتر على الله تعالى وقد بلغ حوالي الأربعين سنة من عمره أن يزعم أنه قد أوحى إليه وأنه سيعيش حتى يقارب الثمانين وأنه سوف يرى نسلاً بعيداً؟ وإذا افترضنا أن شخصاً جمع به الجنون وأعلن مثل هذه الفرية على الله تعالى، فهل يتركه الله على قيد الحياة حتى تتحقق فريته، ويرى بالفعل نسلاً بعيداً في أولاده وأحفاده، ولا يهلكه الله ليفضحه أمام العالم بسبب كذبه وافتراءه؟ بل يهلك الله أعداء هذا العبد إذا ما دعا عليهم، برغم أن (صلحاء الأمة وأوليائها) يدعون الله تعالى لهلاكه.

لقد تلقى الإمام المهدي عليه السلام إلهام "ترى نسلاً بعيداً" في حوالي ١٨٧٣م أو ١٨٧٤م حين لم تكن عنده زوجة ولا أولاد، وذلك لأن زوجته الأولى كانت قد انفصلت عنه قبل هذا بأكثر من خمسة عشر عاماً. أما الولدان من بطن تلك الزوجة فهما أيضاً عاشا بعيدين عن حضرته حتى أنهما عارضاه عندما أعلن أنه المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام. أما هو بنفسه فكان عاكفاً على تحصيل العلوم الدينية والدفاع عن بيضة الإسلام دون أن يبحث عن الزوجة الثانية حتى يتحقق له ما تنبأ به. فلم يبحث عن الزوجة الثانية ليس لسنة واحدة ولا لسنتين أو ثلاثة أو حتى خمسة بل بقي على هذه الحالة لأكثر من

عشر سنين. ثم تزوج حين كان يبلغ الخمسين من عمره، فأعطاه الله الأولاد والأحفاد، ثم توفاه بعد تحقيق الإلهام: "ترى نسلا بعيدا". والسؤال الآن هو:

هل من المعقول أن يقوم أحد من عند نفسه بالإعلان أنه سوف يرى نسلا بعيدا في حين تكون زوجته قد انفصلت عنه، وولده يعارضه؟ ثم يبقى بلا زواج حتى يتم له ما قال سابقاً، وذلك بالطبع إذا أمهله الله تعالى بعد هذه النبوءة الكاذبة التي نسبها إلى الله تعالى. ولماذا لم يَخَفْ من أن عمره يمضي، وأنه لو تأخر في الزواج أكثر فقد لا يرى حتى أولاده ناهيك عن نسل بعيد، أو قد لا ينجب، أو قد لا يمهله الله تعالى، فلا يتمكن من الزواج أصلاً؟ وكل ذلك يحدث في ظل التكذيب من قبل المعارضين، والهجوم العنيف الذي من قبل المشايخ الذين كانوا يحاولون جاهدين ليشبوا كذبه حتى يصدوا الناس عن تصديقه.

أهكذا تكون سيرة المنتبئين الكاذبين!؟

عندما نقرأ سيرته عليه السلام نجد أنه تزوج زواجا ثانيا في أواخر عام ١٨٨٤م حين كان يبلغ حوالي الخمسين من عمره. فهل من يتزوج في مثل هذه السن يسعه القول إنه سوف يرى نسلا بعيدا؟ الحقيقة الميدانية تعارض هذه الفكرة بشدة، لأسباب تالية:

- ١- هو متقدم في السن فلا يدري إلى متى سيعيش.
- ٢- قد لا ينجب بسبب تقدمه في السن أو قد تكون زوجته عقيما.
- ٣- إن كان كاذبا فلا بد أن الله تعالى سوف يقطع حبل عمره حتى قبل الأوان وذلك لكي لا يتحقق كلامه فلا يكون فتنة للناس.
- ٤- ثم لو تجاوز كل هذه العراقيل وولد له ذرية، فهل يضمن أن أولاده هم الآخرون سيتزوجون ويلدون أولادًا في حياته حتى يتحقق ما قال إنه سوف يرى نسلا بعيدًا؟
- ٥- كما أنه لا يعلم هل سيؤمن به أولاده ثم أولادهم أيضا ليتحقق كلامه، أم سيكونون على شاكلة ولديه من الزوجة الأولى، لأنهم لو بقوا هم الآخرون غير مؤمنين به فلا يمكن أن ينسبهم إلى نفسه، إذ من المعلوم أنه لا يُعدُّ من أولاد النبي من لا يؤمن به لقوله تعالى لنوح العليه السلام عن ابنه: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (هود: ٤٧). ومن غير المعقول أن يعتبر حضرته العليه السلام مصداقا لنبوءته من لم يؤمنوا به بل اعتبروه كاذبا.

فمع جميع هذه المستحيلات إن ما حصل هو أنه عليه السلام تزوج متأخراً، وولد له أولاد، وأمدّ الله في عمره حتى إنه رأى أحفاده أيضاً، ثم توفاه الله. أفلا يدل ذلك على أن ما أعلنه إنما أعلنه بناءً على كلام الله الذي حققه على الرغم من أن يكون مستحيلاً.

ولو كان كاذباً فإن سنة الله في مثل حالته هي أنه عليه السلام يأخذ المدعي الكاذب باليمين ويقطع منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين. فإن بدت معاملة الله مع هذا المعلن معاكسة تماماً لما أرادته المعارضون، فلا شك أن هذا المعلن من الله تعالى وهو الذي يؤيده بآيات باهرة لتبصرها من كانت له عين باصرة.

يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام ما نصه:

"وكذلك بشرني ربي بطول عمري في بدء أمري وقال: "ترى نسلاً بعيداً". فعمّرني ربي حتى رأيت نسلي ونسل نسلي، ولم يتركني كالأبتر الذي لم يُرزق وليداً، وتكفي هذه الآية سعيداً.

فأفتوني أيها العلماء والمحدثون والفقهاء.. أتجوّز عقولكم أن تلك المعاملات كلّها يعامل الله برجل يعلم أنه يفترى عليه، ويكذب أمام عينيه؟ وهل تجدون في سنة الله أنه يُظهر على غيبه إلى عمر طويل أحداً من المفترين؟ ويتمّ عليه كلّ نعمته كالنبيين الصادقين؟ وينصره

في كلِّ موطنٍ بإكرامٍ مبین؟ ويمهله مع هذا الافتراء حتى يبلغ الشیبَ من الشباب، ويُلحق به ألُوفاً من الأصحاب، ويعينه ويطرد أعداءه المؤذین كالكلاب؟ ويؤتیه ما لم يؤتَ أحد من المعاصرين، ويُهلك من باهله أمام عينیه أو یخزي ويهين؟ ومن كان على الدنيا مُكبًّا ولزینتها محبًّا، ومن أهل الافتراء والفرية.. أرأیتم نصرته كهذه النصره؟ أو أحسستم له عونۀ الله كهذه العونۀ؟ ما لكم لا تفكّرون كالمتّقین؟ هداکم الله! إلامَ تکفّرون عباد الله المؤیّدین؟" (الاستفتاء، الخزانة الروحانية ج ٢٢، ص ٦٤٩-٦٥٠)